العسل والنحل

لأبي حنيفة الدينوري

أ.د. خضير عباس المنشداوي

جامعة زاخو/ فاكولتي العلوم الانسانية/ قسم التاريخ

كان للعلماء الكرد الدور المتميز في تقدم الفكر العلمي، وذلك من خلال النظريات والأفكار العلمية التي توصلوا لها والتي اثبت العلم الحديث صحة تلك الأفكار العلمية الكوردية.

وقد ساهم في تلك النهضة العلمية مجموعة من العلماء الكورد يأتي في مقدمتهم العالم أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري(المتوفى سنة ٢٨٢هـ /٨٩٥م)، الذي ينسب الى مدينة دينور تلك المدينة الكوردية التي أشار الى كورديتها الكثير من المؤرخين والجغرافيين المسلمين،منهم المؤرخ الجغرافي ابن واضح اليعقوبي (المتوفى سنة٢٩٢هـ/٩٠٥م) وذلك في كتابه الموسوم:(البلدان) حيث ذكر: إن بلاد الجبال هي بلاد الأكراد، وان دينور تقع في قلب إقليم الجبال.كذلك كما هو معروف إن دينور أصبحت خلال المدة (٣٤٤-٤٠٦هـ/ ٩٥٥-١٠١٥م) عاصمة للدولة الحسنوية الكردية.

لقد كان أبو حنيفة الدينوري من العلماء المتميزين الموسوعيين حيث كتب في علوم القران الكريم واللغة والتاريخ ،فضلا عن علوم الفلك والرياضيات والطب وعلوم الحيوان والنبات ،وترك في تلك العلوم مجموعة من المؤلفات التي كان لها الأثر الواضح على الفكر العلمي الإسلامي خاصة والفكر العلمي المعاصر على وجه العموم.

رووگەه
وەرزیــە، پویتەی دەمنە قەکوتین
و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

ومن تلك المؤلفات كتابه الموسوم: (النحل والعسل)ذلك الكتاب الذي يعد من نوادر الكتب العلمية عند المسلمين وذلك لعلو سمو مؤلفه، وللأهمية العلمية لمادة الكتاب، لكون ذلك الكتاب من جهة يعد من الكتب العلمية التي أبدع بها العلماء المسلمين منذ القرن الثالث الهجري، فضلا عن كونه ربما يكون من أوائل الكتب العلمية الكردية التي وصلت لنا، كذلك إن مؤلفه جمع في ذلك الكتاب بين علمين، علم النبات وعلم الحيوان ،وقدم لنا معلومات مهمة تتعلق بجانبين مهمين من جوانب علم النبات والحيوان حيث تكلم عن النحل وخصائصه ،والعسل وخصائصه أيضا، وفق منهج علمي دقيق .

وقد ذكر في كتابه الكثير من الأمور والحقائق العلمية التي تخص النبات والحيوان والتي اثبت العلم الحديث صحتها .ومن تلك الأفكار والجوانب العلمية التي تطرق لها:

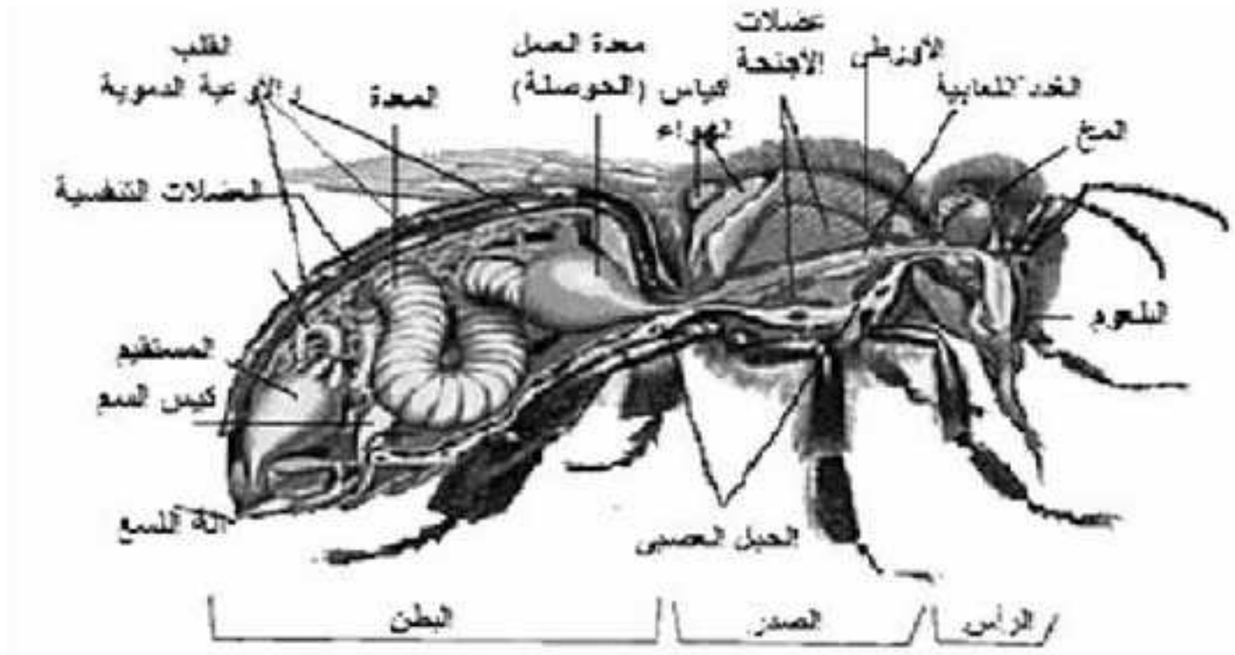

قطاع طولى فى شغالة نحل العسل مبينا القناة الهضمية almaleka.com
والأوعية الدموية الظهرية والمخ والحبل العصبى البطنى ومعدة العسل

ألوان وأشكال النحل

ذكر أبو حنيفة الدينوري إن النحل من حيث ألوانه، ينقسم الى ثلاثة أقسام ، وهي:

- النحل ذوات اللون الأغبْر الداكن،وهذه تكون اصغر أنواع النحل.
- النحل ذوات اللون الأسود، وتكون متوسطة الحجم ،أي إنها أوسط أنواع النحل حجما .

رووگەھ
وەرزیـە، پویتەی دەبەنە قەکۆلین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

- النحل ذوات اللون الأصفر الصافي النقي، وتكون أعظم أنواع النحل حجما.

أما من حيث أشكاله، فقسم النحل الى قسمين:

- النحل ذوات الشكل المستدير، حيث يكون شكل النحلة اقرب الى الاستدارة،وبألوان مختلفة ،منها الأصفر ومنها الأسود، وهذا النوع من أنواع النحل يكون أكثر أنواع النحل اتقانا لعملها.
- النحل ذوات الشكل المستطيل، حيث يكون شكل النحلة اقرب الى الشكل المستطيل، ويكون حجمها اكبر من النوع السابق، وهي غير متقنة لعملها ، حتى إن هذا النوع من أنواع النحل على الأغلب يطرد من الخلية.

صفات النحل

قدم لنا أبو قتيبة الدينوري صفات النحل وذلك وفق مفاهيم علمية دقيقة، ومن تلك الصفات:

- إن النحل أشبه الحيوان في تدبير أمرها بالإنسان ،من ناحية المعيشة والعمل.
- إنها تحافظ على معايش الناس فلا تعبث بها .
- جسم النحل أنظف أجسام أجناس الحيوانات كلها،وانه لا يقرب من أي شيء يكون مُنْتِنا ،أو وخَمّ الرائحة.
- تحافظ على ذخائرها وتدافع عنها ولا تهرب وتتركها،إلا في حالة تعرضها لهجوم من أمثالها من النحل فانها تقاتل بضراوة كبيرة ،وفي حالة عدم التمكن من التصدي للنحل المهاجم، تقوم بتسليم ما بحوزتها الى النحل المنتصر بدون العبث بأي شيء من ما تملك.
- إن الإناث هي التي تعمل وتعيل نفسها وذكورها وملوكها .
- إن النحل تقتسم الأعمال بينها ،فمنها ما تبني بالشمع ،ومنها ما تأتي بالعسل فتمُجُّه في أبيات الشُهد، ومنها ما يأتي بالماء فَيمِد العسل به.
- تقوم الإناث العاملات بطرد الإناث العاطلات أو المتكاسلات عن العمل الى خارج الخلية.

- في حالة قلة العسل في الخلية تقوم الإناث بقتل الذكور من الخلية حفاظا على كمية العسل الباقية،حتى انه في بعض الأحيان تهرب الذكور خارج الخلية في حالة قلة العسل داخل الخلية.
- الذكور لا تخرج بمفردها الا بصورة جماعية، حيث تخرج وترتفع في الهواء وبحركات سريعة لأجنحتها ،وذلك من اجل تخفيف وزنها.
- إن للنحل ملوك وهي اليَعَاسيب، وتكون بمثابة القادة أو الأمراء المطاع أمرها، ويكون داخل الخلية يَعْسُوب واحد، ويكون على لونين، أما احمر ويكون حجمه بحجم نحلتين أو أربع نحلات، وهو أفضل اليعاسبة، أو مختلف الألوان.
- إن الملوك لا تذهب للرعي ولا تخرج من الخلية إلا مع جميع نحل الخلية .
- ملوك النحل لا تلدغ ولا تغضب، أي أنها تتصف في الصفات الأمثل التي يجب أن تتوفر في القادة المؤهلين للقيادة.
- عندما يعجز ملك الخلية عن الطيران يحمل من قبل أفراد النحل في الخلية.
- عند موت يَعْسُوب الخلية، تكتئب النحل ، وتعلن حالة الحزن، وتعبر النحل عن حزنها وذلك بخروجها من الخلية وتقوم بالطيران بالقرب من وجه الأرض، وتقوم بإثارة التراب إعلانا عن حزنها ،كذلك تتوقف جميع الأعمال داخل الخلية .
- تقوم النحل ببناء بيوت لملوكها ،تكون مستقلة ،وتتميز عن البيوت الأخرى،كذلك تبني بيوتا أخرى لذكورها، وان ذكورها لا تعمل، وفي بعض الأحيان تقوم الذكور بعملية تسلل على البيوت الأخرى وتسمى هذه الذكور المتسللة باللصوص، وإنها في حالة اكتشافها تقتل في الحال.
- إن النحل لا تجرس(ترعى) من الأشجار الخبيثة الرائحة، أو ذات السمّ المضر ،فإنها لا تقترب من تلك الأشجار أبدا.
- كذلك إن النحل لا ترعى من الزهور التي قد يكون وقع عليها حشرة ما.
- النحل تسرح في النهار وترجع في الليل، حتى لا يتخلف منها أحدا.
- النحل الذي يسرح في الجبال يكون اصغر من النحل الذي يرعى في السهل، وذلك حتى تستطيع من الطيران في تلك المناطق المرتفعة في حالة نقل الخلية من مكان لآخر، أو الى ارض أخرى نائية لم تعرفها نحل الخلية ، حتى وان كان المكان الجديد بعيد عن المكان القديم ولم يسبق لنحل الخلية أن الفته من قبل، فإنها

تخرج وتذهب للرعي، ثم تعود جميعا وتدخل الى نفس خليتها التي خرجت منها، بغض النظر عن المكان الذي لم يكن مألوفا لها، فإنها لا تضل ولا تخطيء.

- وربما حملت الخلايا في بعض البلدان أذا أجدبت المراعي الى بلدان أخرى شاسعة لطلب المراعي، ثم تطلق عنها فتخرج في تلك البلاد وتعمل أعمالها من غير تدريب ولا تدريج، كما كانت تعمل أعمالها من قبل،ثم لا تخلط نحلة خليتها بخلية أخرى، رغم ان الخلايا متلاصقة أو متجاورة .
- في حالة حمل يعسوب الخلية من قبل إنسان مثلا الى مكان أخر فان جميع أفراد الخلية تخرج تتبعه، رفاقا به وحباله.
- إن النحل تعجب بالرائحة الطيبة ،وتكره الرائحة المنتنة،لذلك لو إن إنسانا ا دلك يده بدهن طيب لا تلسعه النحلة، وان دلك يده بدهن كريه الرائحة ثم أدنى يده إليها لسعته لان ذلك يعتبر استفزازا بالنسبة لها.
- ألسنة النحل تكون مجوفة وحادة الأطراف، وهي ليست ألسنة ولا خراطيم، ولكنها اقرب الى الألسنة وإنها تأخذ العسل من أعماق أنواع الازهار الناضجة حيث تغمس ألسنتها وترتشف العسل.
- إن النحل من الحيوانات التي لا صوت لها، لكون ألسنتها مهيأة للجرس وارتشاف العسل.
- في حالة ارتشافها العسل من نوع من أنواع الأزهار ولم تكن عملية الارتشاف كاملة، فإنها تذهب الى زهرة أخرى من نفس النوع، ولا تأخذ من غيرها حتى تذهب وتضعه في الخلية، ثم تعود مرة أخرى الى زهرة مماثلة للزهرة الأولى.
- بعد امتلاء بيوت الشهد بالعسل، تقوم الإناث بختم الخلية بالشمع، خوفا من تولد نوع معين من الدود الصغير يسمى العنكبوت، يقوم بإفساد العسل.
- النحل تعمل العسل مرتين في السنة، في الربيع وفي الخريف.
- للنحل خاصية التنبوء بحالة الجو من برد أو حر أو رياح أو مطر، حيث تدخل لخليتها قبل حدوث تغير في حالة الجو من برودة أو رياح أو مطر، أي قبل حدوث تلك الظواهر الطبيعية المتعلقة بالمناخ، ويمكن الاستفادة من تلك الصفة في النحل وذلك للاستعداد لمواجهة تلك الظواهر المناخية.
- كذلك للنحل خاصية التنبوء بقرب مجيء موجة الجراد حيث تدخل الى الخلية قبل ذلك ، وتكون لديها حالة من الفتور والتكاسل عن العمل.

رووگەه
وەرزیــە، پویتەی ددمنە قەکوتین
و وەرگیرانین مروڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

- أفراخ النحل الحُدث، تبدأ بالعمل بعد ثلاثة أيام من خروجها من البيض.
- من علامات جودة وخصوبة الخلية كثرة الدوي نتيجة لدخول النحل وخروجها بكثرة، وذلك لزيادة الإنتاج الذي يتطلب جهود استثنائية من قبل نحل الخلية.

الأفات التي يتعرض لها النحل

لم يهمل أبو حنيفة الدينوري الآفات التي قد يتعرض لها النحل، حيث ذكر بعض تلك الآفات، ووصفها وصفا دقيقا، ومنها:

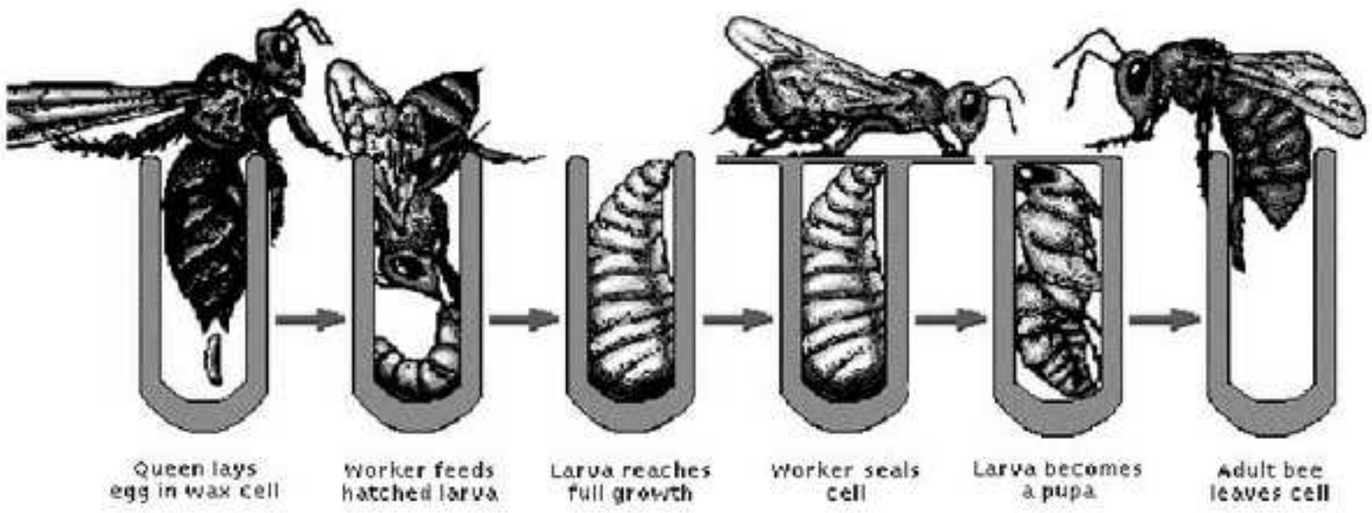

- تولد دود صغار الحجم في خلايا العسل غير المختوم، وان ذلك الدود نتيجة لتغذيته الجيدة على العسل، فان حجمه يكبر بسرعة، وتخرج لتلك الديدان أجنحة، وتقوم هذه الديدان بإفساد العسل داخل الخلية.
- دخول نوع من أنواع الفراشات الصغيرة الحجم ،ذات الشكل المرقط ،وتقوم بإفساد العسل، حيث تأكل العسل، حتى تربو، فتصير نحو فروج الدجاجة، لها عينان واسعتان مثل عيني البُومة أو السِّنور، وتكون مضرة، ويتم القضاء عليها بصيدها وذبحها.
- كذلك قد تتعرض النحل الى نوع من أنواع الطيور تسمى بالخطاف، إضافة الى الضفادع التي تكمن للنحل في نقائع المياه، حيث إنها تقوم بقتل النحل عند ورودها لشرب الماء.
- كذلك الجَرذان إن كانت بالقرب من الخلايا، أيضا تقوم بإتلاف الخلايا بأكملها.

رووگەھ
وەرزیـە، پویتەی دەنە قەکۆلین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

- ومن الآفات الأخرى التي ذكرها آفة انتشار الجراد، لكونها تجعل الأرض جرداء لا نبات ولا زهر عليها،عند ذلك يتضرر النحل كثيرا.

أنواع العسل

ذكر لنا أبو قتيبة الدينوري إن العسل يكون على أنواع مختلفة بحسب مراعي النحل ،وفصول السنة،ومن تلك الأنواع:

- العسل اللَّوزيّ: وهو من اشد أنواع العسل اعتدالا من حيث الحلاوة ،وتكون فيه رائحة اللَّوز ظاهرة على طعمه .
- العسل الصَّعْتري: نسبة الى نبات الصَعْتر ،وهو اشد أنواع العسل حروفة وأرقه .
- العسل المرّ(عسل الافسنتين): وهو العسل الذي تغلب عليه المرارة لكونه ناتج عن نحلة ترعى النور المرّ ،كعسل النبات الذي يسمى الافسنتين الرومي، مع ملاحظة إن الافنستين هو حشيش ينبت في بلاد الروم وتصنع من بعض الأدوية.
- عسل السدر:وهو نوع من أنواع العسل يكون قليل الحلاوة والمتانة.
- العسل الضَرَب: وهو العسل المتين الصلب،حيث يقال: استضرَب العسل ،إذا صلب، وحتى انه قد يبلغ من شدة العسل في بعض البلدان أن يكسر الشهد كسرا.
- العسل الوديس : هو العسل الرقيق القوام ،ولكنه ليس بحالة شديدة السيلان .
- عسل الربيع: وهو أجود وأنقى أنواع العسل وأكثره.
- عسل الخريف:وهو اقل جودة ونقاوة من عسل الربيع، إضافة الى إن كمية إنتاجه تكون اقل قياسا بعسل الربيع.

صفات العسل الجيد

بعد أن عرف لنا العسل: بأنه المادة التي تكون في أعماق الأنوار من لطيف غذاء النبات قد انتهى في النضج فحلا وعذب ، حدد لنا ابن قتيبة الدينوري الخصائص

الخاصة بالعسل الجيد والأسس التي نستطيع أن نحدد بموجبها جودة العسل من رداءته،حيث حدد صفات العسل الجيد بالصفات الآتية:

- يكون لونه كلون الذهب
- الشكل القوامي
- ما طابت ريحُهُ
- الطعم العَذب
- الحلاوة الصادقة
- استدارة قطرته واجتماعها على نفسها إذا قطرت على الأرض كما تجتمع قطرة الزئبق.

إن تلك المعلولات التي قدمها لنا العالم الموسوعي الكوردي أبو حنيفة الدينوري وذلك قبل أكثر من ألف ومائة عام، تحمل معها طابع الأصالة والإبداع، وتضيف الشيء الكثير والمهم الى الفكر العلمي المعاصر.

المصادر والمراجع

١- الأخبار الطوال، الدينوري، بيروت،١٩٨١م.

٢- العسل والنحل، الدينوري، بيروت،١٩٨١م.

٣- كتاب النبات، الدينوري، بيروت ١٩٧٧م.

٤- أخبار العلماء، القفطي، مصر، ١٩٣٩م.

٥- البلدان، اليعقوبي، النجف الأشرف،١٩٦٥م.

٦- تاريخ الزراعة القديمة، عادل أبو النصر، بيروت،١٩٦٠م.

٧- تاريخ علم الرياضيات، خضير عباس المنشداوي، جامعة قاريونس، ليبيا،١٩٩٨م.

٨- صورة الأرض، ابن حوقل، بيروت، ١٩٧٩م.

٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي اصيبعة، بيروت،١٩٦٥م.